الدكتورة: حدّة روابحية **الأفـــــواج: 1-2-3**

السنة الثالثة: "لـسانيات عامة" **"الـدّرس الـعاشر" و"الحادي عشر"**

أنواع المفردات من حيث الاستعمال(المستعمل)

تمهيد:

تعد ظاهرة الألفاظ المهملة من الظواهر المهمة في اللغة، حيث برزت بشكل جلي في المعاجم اللغوية لا سيما معجما العين وجمهرة اللغة، وقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على تلك الظاهرة، فما المقصود بالمهمل؟ وما هي أضربه وأنواعه؟ وما أسباب الإهمال في اللغة، وما الأسس التي اعتمدها اللغويون في إهمالهم بعض الألفاظ؟ وما مناهجهم في ذلك؟

وردت ظاهرة المهمل في بعض الكتب القديمة، مثل : كتاب الصاحبي لابن فارس، والمزهر للسيو طي، والخصائص لابن جني وغيرها، أما المعاجم التي تتبعت المهمل فهي كثيرة منها : العين للخليل بن أحمد، وجمهرة اللغة لابن دريد، وتاج العروس للزبيدي، وذيب اللغة للأزهري، أما الدراسات الحديثة، فقد عثرت على دراسة واحدة للدكتور سمير أحمد عبدالجواد، تحت عنوان)الإهمال : دراسة تفصيلية نحوية)، وهي لا تعالج ظاهرة المهمل في اللغة كما وردت في المعاجم، أي إهمال بعض الأبنية وعدم استعمالها في كلام العرب، إنما موضوعها متعلق بالعامل النحوي، عند قوم ويهمل عند آخرين، كالمصدر وصيغ من حيث العمل والإهمال، إذ تدرس ما يعمل نحويا المبالغة وغير ذلك.

1. **دلالة كلمة (المهمل):**
2. المهمل من الأصل (همل)، والهمل : السدى (وما ترك االله الناس هملا) (أي : سدى بلا ثواب وبلا عقاب، وإبل هوامل : مسيبة لا ترعى، وأمر مهمل : متروك) .
3. والمهمل في الكلام : خلاف المستعمل والمهمل هو الذي أهمله العرب في كلامهم وتركوه لقلة فائدته وشيوعه، يقول ابن فارس" :الكلام على ضربين مهمل ومستعمل، قال: فالمهمل هو الذي لم يوضع للفائدة، والمستعمل

4. مـــا وضع ليفيد "أما الفرق بين المهمل والمستعمل فيكمن في استقبال المتلقي لهذا اللفظ أو ذاك، فإن فهم المراد منه كان مستعملا، وإن لم يفهمه كان منهملا جاء في كتاب (الأزمنة والأمكنة) للمرزوقي، وإن لم يفهمه كان مهملا المراد منه كان مستعملا المهمل والمستعمل؟ حينئذ : الفرق بينهما أن الحكيم متٍ قوله: "فإن قيل: فما الفرق بين قلت تكلم بكلام مستعمل صح أن يعرف السامع لكلامه مراده بما يقارنه من الدليل غير الكلام، ومتى تكلم بكلام مهمل لم يجز أن يعلم مراده، وإن قارنه ما قارنه وكان وجوده وعدمه بمنزلة، ولو كان يجوز الاستطراق منه إلى ما وضع له قبلها، لأن الدلالة لا تحتاج في كوا دلالة يجوز الكلام دليلا الاستطراق منها إلى مدلولها إلى المواضعة، وإنما يحتاج في تسميتها دلالة إلى المواضعة، لأم يسموا دلالة إذا أراد فاعلها عند فعلها الاستطراق منها إليه، ولذلك لا يجوز أن يسمى اللص دلالة عليه، وكذلك فعل البهيمة وإن جاز الاستطراق منها إليه، ولهذا جاز أن يعرف االله) . يعرف شيئاً بدلائله من لا من المواصفات،

5. والذي لا تفهم دلالته يكون مهملاُ فهم دلالته يكون مستعملا إذن فالكلام الذي تركه والابتعاد عنه، لأنه لا يبلغ القصد ولا يفهم السامع، يقول أحد الشعراء : وكفى المهمل أن لا يشتفي من بلوغ القصد أو دفع البلاء ومهما يكن من أمر فيجب على الناثر أو الناظم أو المتكلم أن يبتعد عن الألفاظ المهملة، يفهم مدلولها، وتكون ثقيلة على اللسان أو مخالفة لشروط العربية، لذا فإن الشعراء كانوا التي لا يرى من خلا عندما أراد أن يص ف شيئا ل الشعر قال: "وقد يبتعدون عن اللفظ المهمل، فالمعري مثلا عزمت أن أنظم هذه الصفة في بيتين من الشعر، ابتعد ما عن اللفظ المهمل فيكون أسرع إلى فمن يريد أن يصنع كلاما والألفاظ المهملةً . وجب عليه الابتعاد عن الأبنية ((حفظ المرسل يقول ابن دريد: " أو رب إذا أردت أن تؤلف بناء ثنائيا فخذ من كل جنسً أو ثلاثيا أو خماسيا اعيا من أجناس الحروف المتباعدة، ثم أدر دائرة فوقع ثلاثة أحرف حوالها ثم فكها من عند كل حرف يمنة ويسرة حتى تفك الأحرف الثلاثة فتخرج من الثلاثي ستة أبنية ثلاثية وتسعة أبنية ثنائية _ وهذه الصورة _ فإذا فعلت ذلك استقصيت من كلام العرب ما تكلموا به وما رغبوا عنه " ... لقد بين ابن دريد للكتاب النهج والطريقة التي يجب أن يختاروا فيها أبنيتهم ويصوغوها، لكي يتوخوا الحيطة في اختيار المستعمل منها الذي استعمله العرب، و الابتعاد عما أهمله العرب ورغبوا عنه . أضرب المهمل: كثرت الأبنية المهملة في كلام العرب حتى أنه لا يمكن لأي

باحث استقصاؤها والوصول إلى جميع الكلمات والألفاظ المهملة، وقد جعل العرب المهمل على ثلاثة أنواع تندرج تحتها معظم الأبنية المهملة

6. / ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب البتة، وذلك كجيم تؤلف مع كاف، أو كاف .وذا (تقدم على جيم، وكعين مع غين أو حاء مع هاء أو غين، فهذا أو ما أشبهه لا يأتلف فإن بعض الحروف لا تأتلف في كلمة واحدة، إلا إذا كان بينها حواجز، فإن اجتمعت دون تلك الحواجز غدت مهملة، يقول ابن دريد: "أما حروف أقصى الفم من أسفل اللسان فهن القاف والكاف ثم الجيم ثم الشين، فلذلك لم تأتلف الكاف والقاف في كلمة واحدة إلا بحواجز، ليس في كلامهم (قك) ولا (كق)، وكذلك حالهما مع الجيم ليس في كلامهم (جك) ولا (كج)، إلا أا قد دخلت على الشين لتفشي الشين وقرا من عكدة اللسان، بل هي مجاوزة للعكدة إلى ،)الفم "

7. /ما يجوز تآلف حروفه لكن العرب لم تقل عليه، وذلك كإرادة مريد أن يقول (عضخ)، فهذا يجوز تآلفه وليس بالنافر، ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة (خضع)، لكن العرب لم تقل .وقد أورد أصحاب المعاجم أمثال الخليل وابن دريد والجوهري والأزهري وغيرهم

8. (عضخ (أمثلة كثيرة على هذا النوع، وأشار بعضهم أن اللفظ استعمله قوم وأهمله آخرون، ومن أمثلة ذلك)" :طبش)، يقول صاحب تاج العروس: أهمله الجوهري في الصحاح، وقال صاحب اللسان والصاغاني عن ابن دريد: وهم الناس كالطمش، بالميم لغة فيه، يقال: ما في الطبش مثله، ويقال)) .

9. أيضا: ما أدري أي الطبش هو / وهو أن يريد مريد أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذلق والإطباق ، وحروف الذلق: الفاء والميم والباء والراء والنون واللام، أما حروف الإطباق فهي: (حرف الضاد والطاء والظاء. يقول السيوطي: "فإذا جاءك بناء خماسي يخالف ما رسمته لك مثل: يفتعلون هذه الأسماء دعشق، وضعنج، وعفجش... فإنه ليس من كلام العرب فأردده،

بالحروف المصمتة ولا يمزجوا بحروف الذلاقة فلا نقبل ذلك "... هملة فإنه لا يعد كلاما : "وأيً وإذا جاء بناء في اللغة على هذه الأبنية الم ، يقول ابن فارسً لما ذكرناه هذه الثلاثة _ يعني أضرب المهمل السالفة الذكر _ كان فإنه لا يجوز أن يسمى كلاماً فهو غير مفيد، وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلامً مؤلفا من أنه وإن كان مسموعاً كما يزعم (وإنما ذكروه في الأبنية المهملة التي لم تقل عليها

العرب . "إذن فالمهمل ليس كلاما ، والعرب حددت الأبنية (البعض، فالكلام ما أفاد وما استعمل، أما المهمل فهو ما لا يفيد عدت حروفه، وسنفصل في هذا لاحقاً المهملة، وقالت إن أحسنها

أما الحروف المهملة والمستعملة فيقول السيو طي: " عند العرب واعلم أن أكثر الحروف استعمالا الواو والياء والهمزة، وأقل ما يستعملون على ألسنتهم لثقلها الظاء ثم الذال ثم الثاء ثم الشين ثم القاف ثم الحاء ثم العين ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الباء ثم الميم، فأخف هذه الحروف كلها ما

.والمتأمل في النص السابق (استعمله العرب في أصول أبنيتهم من الزوائد لاختلاف المعنى "يدرك أن الحروف المستعملة قلية العدد إذا ما قورنت بالمهملة، إلا أن العرب لا تقسم على أساس الحروف، وإنما على أساس الأبنية إلى مهمل ومستعمل . أسباب الإهمال: يقع الإهمال في الأبنية التي يصعب النطق ا وتكون ثقيلة على اللسان، ويرجع ذلك كله إلى مخارج الحروف، ذلك أا المحور الرئيس في ثقل الكلمة ونطقها أو خفتها، وبالتالي استعمالها أو إهمالها، وقد جعل علماء اللغة للإهمال كثيرا الأسباب، يمكن إجمالها بما يأتي: من / 1ما رفض استعماله لتقارب حروفه، يقول الخفاجي: "يقع الإهمال في الأبنية التي يصعب النطق ا لضرب من التقارب في الحروف، فلا يكاد يجيء في كلام العرب ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك على ألسنتهم وثقله، وقد روي أن الخليل بن أحمد قال : سمعنا كلمةً سئل عن ناقته فقال: تركتها ترعى الهعخع، شنعاء هي (الهعخع) وأنكرنا تأليفها، وقيل إن أعرابيا فلما كشف عن ذلك وسئل الثقات من العلماء عنه أنكروه ودفعوه، وقالوا : نعرف الخعخع، وهذا أقرب إلى تأليفهم، لأن الذي فيه حرفان حسب وحروف الحلق خاصة مما قل تأليفهم لها من غير) .تمادا ة للثقل في النطق ..."ً فصل يقع بينهما، كل ذلك اع للخف وفي الحقيقة أن الحروف إذا تقاربت ثقلت على اللسان، لذا فقد عد العرب الكلمة ذات الحروف المتقاربة المخارج مهملة، "واعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت، لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروفً أو حركات مختلفة، ألا ترى أنك لو ألفت بين الهمزة والهاء والحاءً واحدا الذلاقة كلفته جرسا فأمكن لوجدت الهمزة تتحول هاء في بعض اللغات لقرا منها، نحو قولهم في (ام واالله) هم واالله، وكما قالوا في (اراق) هراق الماء، ولوجدت الحاء في بعض الألسنة تتحول هاء، وإذا تباعدت .)مخارج الحروف حسن وجه التأليف "ويرى ابن جني أن التأليف ثلاثة أضرب، منها ما ألف على حروف متقاربة، وهذا إما يهمل أو يقل استعماله، يقول: "أما إهمال ما أهمل، مما تحتمله قسمة التركيب في بعض

الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروك للاستثقال وبقيته ملحقة به، ومقفاة على إثره، فمن ذلك ما رفض .

)استعماله لتقارب حروفه ويضرب علماء اللغة عددا ارب حروفه منها: سص،ً من الأمثلة على المهمل من الكلام لتق صص، تط، ضس. ويقولون: "إا مهملة ومتروكة لنفور الحس عنها، والمشقة على النفس ، ومنها أيضا . وكذلك حروف الحلق فهي منً : "قج، جق، كق، قك، كج، جك (لتكلفه "نهاُ الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف، أي حروف الفم، وإن جمع بين اثنين مُ . وكذلك متى تقارب الحرفان لم يج يقدم الأقوى على الأضعف، نحو: أهل، أحد، أخ، عهد مع بينهما إلا بتقديم الأقوى منهما نحو: أرل، ووتد، ووطد. يدل على أن الراء أقوى من اللام وأن القطع عليها أقوى من القطع على اللام، وكأن ضعف اللام إنما أتاها لما تشربه من الغنة عند الوقوف عليها، ولذلك لا تكاد تعتاص اللام، وقد ترى إلى كثرة اللثغة في الكلام بالراء وكذلك الطاء والتاء هما أقوى من الدال، وذاك لأن جرس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما أقوى) .منه وأظهر عند الوقوف على الدال "ولا يأتي في كلام العرب ثلاثة حروف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك عليهم، لأم يستثقلون هذا، وأصعب ذلك أن يأتي ثلاثة أحرف من حروف الحلق، يقول ابن دريد" :واعلم أنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك عليهم، وأصعبها حروف الحلق، فأما حرفان فقد اجتمعا في كلمة مثل: أحد، وأهل، وعهد

.ويؤكد الخليل بن أحمد أن العرب تنفر من الكلمة ذات الحرو ف المتقاربة المخارج، والتي هي وكدا لولا بحة في الحاء لأشبهت العينً من جنس واحد، يقول م على تشابه الحروف وتقارا " :لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء لولا هتة في الهاء، قال مرة (ههة) لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء) .من الحاء فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض " ولذلك لم تألفا (الهاء والحاء) في كلمة واحدة وكذلك الهاء، ولكنهما يجتمعان في كلمتينّ هلة(،ّ هل) وكقول الآخر (هيهاؤه) و(حي لكل واحدة منهما معنى على حدة، نحو قولهم (حيّ هلا بعمر (ً، وفي الحديث (فحيّ كلمة معناها هلّم وهلا حثيثا) .

ومهما يكن من أمر فإن العرب تنفر من الأبنية المتقاربة المخارج في حروفها؛ لذا فإم يسعون دائما لمتباعدة المخارج، يقول ابن دريد: "إن أحسن الأبنية عندهمً للأبنية ذات الحروف ا أن يبنوا بامتزاج الحروف

المتباعدة، ألا ترى أنك لا تجد بناء رباعيا مزاج له منً مصمت الحروف لاً مثل (عسجد)، وذلك أن السين لينة حروف الذلاقة إلا بناء يجعل بالسين وهو قليل جدا وجرسها من جوهر الغنة

/ أما السبب الثاني لإهمال بعض الأبنية فهو أن العرب استعملوا الأصل في بعض التراكيب ورفضوا غير ه، يقول ابن جني: "و أما ما رفض أن يستعمل وليس فيه إلا ما استعمل من أصله وأعدلها تركيبا ذلك أن الأصول ثلاثة: ثلاثي، ورباعي، وخماسي، فأكثرها استعمالا .الثلاثي "...إذن فالعرب تستعمل الأصول الثلاثية أكثر من غيرها، ويعلل ابن جني ذلك بقوله: "وذلك لأنه حرف يُ حرف يحشى به، وحرف يوقف عليه، وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفهُ بتدأ به وً وليس الأمر كذلك) .لأنه أقل حروفا "ً فحسب، ولو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه اعتدالا وفي الحقيقة أن الأبنية الثلاثية هي الأكثر شيوعا قليلة، "ألا ترى أنً في الكلام، ما جاء من ذوات الحرفين جزء لا قدر له فيما جاء من ذوات الثلاثة وأقل منه ما جاء على حرف ، أما الأبنية الرباعية فهي مستثقلة عند العرب وغير متمكنة مثل الثلاثية، ذلك أن (واحد "الثلاثي أخف من الثنائي لقلة حروفه، وبالتالي أخف من الرباعي لكثرة حروفه

. أما الخماسي فثقيل وطويل، لذا فإن العرب تبتعد عنه وملة في كثير من كلامها، ونحن نرى أنً ، وذلك أنك تضرب الأربعة في الثلاثي يتركب منه ستة أصول والرباعي أربعة وعشرين أصلا التراكيب التي خرجت عن الثلاثي وهي ستة فيكون ذلك أربعة وعشرين تركيبا والمستعمل منهاً قليل، ومثال ذلك: عثرب، برقع، عرقب، عبقر. ولو جاء منه غير هذه الأحرف فعسى أن يكون) ذلك والباقي مهمل كلــهً من الثنائي والرباعي والخماسي، وأكثرت من استعمال الثلاثي،

لقد أهملت العرب كثيرا ويكمن سبب ذلك في أن الثنائي قليل الحروف، أما الرباعي والخماسي فكثيرا الحروف ثقيلان على اللسان مرهقان للنفس

/وهناك بعض الكلمات والأبنية قد رفضها العرب وتركوها لأسباب غير التي سبقت، فقد تكون هذه الكلمات غير عربية أو ثقيلة على اللسان أو مستهجنة أو ليست معروفة،

الخاتمة :

تعد ظاهرة المهمل في اللغة من الظواهر المهمة التي نوه إليها أصحاب المعاجم وأهل اللغة، لذا فقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء عليها، وخلصت إلى النتائج الآتية:

المهمل من كلام العرب ظاهرة لغوية نوه إليها أصحاب المعاجم وعلماء اللغة .

لجأ معظم أصحاب المعاجم وكتب اللغة إلى ذكر المستعمل وإغفال المهمل لكثرته.

المهمل في اللغة يأتي على ثلاثة أضرب: ما لا يجوز ائتلاف حروفه، وما يجوز لكن العرب لمً خاليا .ً تقله، وما كان على خمسة أحرف من حروف الذلق أو الإطباق رابعا: أهمل العرب في كلامهم كل لفظ تقاربت حروبه، واجتمعت فيه ثلاثة حروف من جنسً واحد لثقله على اللسان وإرهاقه للذوق والحس. أساسه نظام تقاليب الحروفً

تتبع بعض أصحاب المعاجم المهمل والمستعمل متبعين جا للأصل الواحد، مشيرين إلى ما استعمل منها وما أهمل، وبعضهم أشار إلى من أهمله من أهل اللغة ومن استعمله.